ما أعلم أحدًا من المسلمين ابتلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن مما ابتلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كذبًا وإني لأرجو
أن يحفظني الله فيما بقيت فأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله
وكونوا مع الصادقين وروى إسحاق بن راشد عن الزهري بهذا الإسناد عن كعب قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبيّ فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهمّ
إليّ من أن أموت ولا يصلي عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون
من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي وأنزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه
وسلم حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة
في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل
إليه فأبشره قال إذًا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا **قوله** عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت بلغ
عليهم الأرض بما رحبت لسعتها وضاقت عليهم أنفسهم غمًا وهمًا وظنوا أي تيقنوا أن لا ملجأ لا
مفزع من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فإن توبتهم قد سبقت إن الله
هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد وأصحابه
قال سعيد بن جبير مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين كقوله تعالى للفقراء المهاجرين إلى قوله
أولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك بإخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب
ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود
إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئًا ثم لا ينجز له اقرؤوا إن شئتم وقرأ
هذه الآية **قوله** عز وجل ما كان لأهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم
أن تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الأعراب سكان البوادي مزينة وجهينة وأشجع وأسلم
وغفار أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا ولا يرغبوا أي ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في مصاحبته
ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بأنهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤون موطئًا أرضًا يغيظ الكفار وطؤهم
إياها ولا ينالون من عدو نيلًا أي لا يصيبون من عدوهم قتلًا أو أسرًا أو غنيمة أو هزيمة إلا
كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن أبي مريم نا عباية
بن رفاعة قال أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الآية قال قتادة هذه
خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنفسه لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا بعذر فأما غيره من الأئمة

والولاة

والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين أن يتخلف عنه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم
سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية إنها لأول
هذه الأمة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان أهل الإسلام قليلًا فلما كثروا نسخها الله تعالى وأباح
التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة **قوله** عز وجل ولا ينفقون أي في سبيل
الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديًا في مسيرهم
مقبلين أو مدبرين إلا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون عن
خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف
أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنا جرير عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك يوم القيامة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا أبو معمر نا عبد الوارث نا الحسين حدثني يحيى نا أبو سلمة حدثني بسر بن سعيد
حدثني زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف
غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا **قوله** عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس
في رواية الكلبي لما أنزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث السرايا وكان المسلمون ينفرون جميعًا إلى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فأنزل
عز وجل هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي **قوله** عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي فهلا
خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في
الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا
أخبروهم بما أنزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا أخر فذلك قوله
عز وجل ولينذروا قومهم وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون
فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والإنذار راجع إلى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر
فرقة ليتفقهوا أي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم
من الكفار إذا رجعوا إليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لعلهم يحذرون أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار وقال الكلبي
لها وجه آخر أن أحياء من بني أسد بن خزيمة أصابتهم سنة شديدة فأقبلوا بالذراري حتى نزلوا
المدينة فأفسدوا طرقها بالعذرات وأغلوا أسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي لم يكن لهم أن ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة
ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا من البوادي فأصابوا منهم معروفًا ودعوا
من وجدوا من الناس إلى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم إلا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في
أنفسهم من ذلك حرجًا وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية
أي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين وليسمعوا ما أنزل الله بعدهم ولينذروا قومهم

Copyright King Saud University